

تقرير

# «حرب» عين الحلوة رسائل ما بعد حلب؟

لم تكن الحرب المصفرة في عين الحلوة سوى نسخة عن معارك سابقة في المخيم، لكنها تأتي في ظرف دقيق، يحاول فيه المحور الداعم للجماعات الإرهابية في سوريا والعراق توجيه رسائل بالجملة، في ظلّ تأمر غير مسبوق على المسألة الفلسطينية وحفّ العودة

## قراء الشوفي

اغتيال، فحرب صغيرة على مدى يومين متتاليين، أعادت مخيم عين الحلوة للنازحين الفلسطينيين في مدينة صيدا الجنوبية إلى واجهة الأحداث الأمنية اللبنانية. ومع أن اشتباك أمس، الذي تلا تشييع سامر نجمة ومحمود صالح اللذين قُتلا في وضغ النهار في المخيم (بإطلاق نار مباشر عليهما من مسلّحين أخفياً وجهيهما عن كاميرات المراقبة الموزعة في أرجاء عاصمة الشتات الفلسطينية)، انتهى بوقف «مؤقت» لإطلاق النار، بعد مفاوضات عسيرة أجرتها الفصائل الفلسطينية والسفير الفلسطيني أشرف دبور واستخبارات الجيش اللبناني، إلا أن أحداث الأيام الماضية لا تبدو كسابقاتها، من حيث التوقيت والاستهداف لدور «عصبة الأنصار» كحالة إسلامية تلعب دور التهديد، في وقت يتناغم فيه التوتّر المتصاعد مع إيقاع عام في المنطقة وفلسطين، خصوصاً في مرحلة ما بعد الانتخابات الأميركية، وما تؤشر إليه سياسة الرئيس الأميركي الجديد دونالد ترامب تجاه فلسطين والمسألة الفلسطينية.

في عين الحلوة ألف لغم ولغم معدة للانفجار، وحادث الاغتيال قد يكون مكانه أي حادث أمني آخر. فوضى السلاح تبدو مستعصية على المعالجة، وانتشار المطلوبين الأمنيين وذوي الارتباطات

بالجماعات التكفيرية معضلة من دون حلّ لا يكلف دماً، فضلاً عن الفقر والعوز اللذين يسلمطان ظلمهما فوق رقاب الفلسطينيين المتعنين، والنظرة الأمنية التي لا تجد الدولة اللبنانية بدأ منها في التعاطي مع الفلسطينيين، وعين الحلوة تحديداً، فضلاً عن ارتفاع منسوب العصبية المذهبية والطائفية في لبنان والإقليم. ومن أنسب من الفلسطيني، ومؤخراً النازحين السوريين، لاتخاذهم «عدواً» أو «بعبعا» لزيادة منسوب العصبية؟

وليس خافياً أن إقامة جدار عازل حول عين الحلوة كانت فكرة جنونية غير قابلة للتطبيق من دون حرب أهلية لبنانية، بمعزل عمّن فكر فيها أو حاول تنفيذها، فيما تردّد أنها فكرة قديمة تعود إلى ما بعد الانسحاب السوري من لبنان في 2005. حتى إن الرئيس نبيه بري الذي سمع بفكرة الجدار العازل بداية من رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل، بقي برهة من الوقت غير مصدّق أن هناك من يطرح هذه الفكرة فعلاً، لكنه لاحقاً أبلغ المعنيين أن هذا الأمر «من سابع المستحيلات».

بعد الضجة التي أثارها موضوع الجدار العازل (تقول مصادر متابذة إن الجيش لم يكن ينوي إقامة جدار كامل، بل شبه جدار لتطويق الأماكن التي يسيطر عليها إسلاميون متشدّدون في غرب المخيم وجنوبه وفصلها عن مناطق البساتين)، اتفقت الفصائل الفلسطينية مع استخبارات الجيش على إعداد خطة أمنية - عسكرية - سياسية تكون بديلاً من الحلول الأمنية الصرفة، لمعالجة أزمة الفوضى وانتشار السلاح في المخيم، وعلى رأس أولويات الخطة السعي لتسليم كافة المطلوبين الخطرين للدولة اللبنانية. ومنذ الإثني الماضي، انهمك ممثلو الفصائل للوصول إلى صيغة للخطة، وكان من المقرّر أن يجتمع اللجنة في مقر السفارة الفلسطينية أمس، لبحث الخطة وتحويلها إلى مذكرة، ثمّ عرضها على القيادة السياسية

الفلسطينية، قبل أن يتمّ تقديمها إلى الجيش اللبناني. غير أن اللهيّب الذي أحدثه حادث الاغتيال أول من أمس، فرض على اجتماع الخميس في السفارة الفلسطينية أن يكون لقاءً لتطويق الأزمة الحالية ووقف إطلاق النار، موجّلاً بحث الخطة الشاملة في انتظار أن تخفّ حدّة التوتّر. ومع أن أكثر من طرف يضع الاغتيال بداية في إطار الانتقام قبل تطوّر ردود الفعل، لكنه بالنسبة إلى أكثر من طرف، محلي ودولي، استكمال للمشهد الذي ظهر مع «الاحتفالات» وإطلاق الرصاص والقذائف التي اجتاحت المخيم، بعيد اغتيال السفير الروسي في تركيا. ويقول مصدر دبلوماسي «شرقي» إن «الاحتفالات



**بدأت المعارك استكمالاً لرصاص الابتهاج باغتيال السفير الروسي في تركيا**



ولو كانت عشوائية، لكنها إشارة من الإشارات عن الرسائل المعاكسة التي يريد المحور الداعم للجماعات الإرهابية في سوريا والعراق توجيهها للمحور الذي يقاتل الجماعات التكفيرية، عن المدى الذي من الممكن أن تتطوّر عبره الأمور، في الزد على التطوّرات السورية، لا سيّما بعد معركة حلب، باستخدام مخيم عين الحلوة كصندوق بريد». ويربط المصدر بين أحداث عين الحلوة و«طفرة» العمليات الإرهابية التي توسّعت بعد معركة حلب، لتطال الأردن ومصر وأوروبا.

على المستوى الفلسطيني، لا يستبشر أكثر من طرف في الفصائل خيراً بما تحمله المرحلة المقبلة من ضغوط

لا يستبشر أكثر من طرف في الفصائل خيراً بما تحمله المرحلة المقبلة (مروان طحطح)



أكبر على المسألة الفلسطينية، في ظلّ التحول التدريجي في الخطاب الأميركي، الذي اعتمد في مرحلة باراك أوباما على سياسة رفض استكمال الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية، في العلن طبعاً، وبات الآن يجاهر بدعم الاستيطان مع الرئيس الجديد. ويمكن القول إن الطريق للوصول إلى أي تسوية فلسطينية - إسرائيلية «مذلة»، تمزّ بنزع آخر أوراق قوّة الفلسطينيين، لا سيما ملفّات الشتات وحقّ العودة، التي كان اليرموك جنوب دمشق أبرز فصولها، مع قلق كبير من أن يكون عين الحلوة على الطريق نفسه.

حل من حلول؟ يقول مصدر بارز في الفصائل الفلسطينية: «نستغرب لماذا لم ينفجر المخيم حتى الآن مع كل عوامل الضغط الموجودة»، ويضيف أن «العلاجات بتبويس اللحى لم تعد تجدي نفعا؛ في كل مرة اجتماع ثمّ بيان ثمّ خطة مؤجلة، ثمّ دوامة دم من جديد». لكن هل يمكن إخراج المطلوبين من دون دم؟ يرّد المصدر: «عاجلاً أو آجلاً سيسقط الدم، لكن الكلفة هي التي ستتغيّر».

وبحسب المصدر، فإن انفجار مخيم عين الحلوة يحقق أكثر من هدف لإسرائيل وحلفائها: «الحرب في المخيم لا تنحصر في المخيم، لكنها ستتوسّع إلى مدينة صيدا، وتثير فتنة سنّة - شيعيّة، وتقطع أحد شرايين المقاومة اللبنانية إلى الجنوب. ثانياً الحرب تهجر الفلسطينيين من المخيم وتخلق مشكلة ديموغرافية لبنانية، في ظلّ الحديث اليوم عن قلق مسيحي، والأصوات التي تحرّض على الفلسطينيين والسوريين. وثالثاً تقضي على آخر معالم الشتات الفلسطيني، تمهيداً لما تطرحه إسرائيل من حلول لتصفية حقّ العودة، إمّا عبر تعويضات أو عبر ترحيل الفلسطينيين إلى أوروبا وكندا وأستراليا، وهو ما تعمل عليه أكثر من سفارة غربية». ويختم المصدر بالقول إنه «بدأ لافتاً في الأيام الماضية الاهتمام الخليجي بأحداث المخيم».

## أخبار



### فرعون محتار: ماذا افعل؟

■ قال وزير الدولة لشؤون التخطيط ميشال فرعون إن «أحداً لم يتصل بي حتى الآن ليعلمني عن سبب استحداث وزارة الدولة لشؤون التخطيط وما هو المطلوب مني». وأوضح في حديث تلفزيوني أنه لا يستطيع ممارسة عمله في الوزارة «إذا لم يكن هناك قرار سياسي واضح أو رؤية حول ما هو المطلوب». واعتبر أنه «لا يمكن التقدم في بلد ليس له موازنة، ولا رؤية سياسية موحدة أو رقابة فيه».



### فنيانوس باقٍ إلى الأبد

■ قال وزير الأشغال يوسف فنيانوس إنه سيعمل في الوزارة «وكانها باقية إلى الأبد ولو كانت ولايتها قصيرة». وشكر سلفه وزير الزراعة الحالي غازي زعبيتر على «انجازاته في مختلف المناطق»، لافتاً إلى أن الأخير «عانى ونحن سنعانى من عدم اقرار الموازنة منذ 11 عاماً». وشكر زعبيتر الرئيس نبيه بري «على ثقته التي أولاني اياها لتولي وزارة الزراعة رغم الهجمات التي طاولته وطاولتني، والتاريخ سيشهد من كان على حق».



### رياشي «آخر» وزير إعلام

■ تعهّد وزير الاعلام ملحم رياشي بأنه سيكون «آخر وزير للإعلام» في لبنان. وأكد خلال تسلمه الوزارة من سلفه رمزي جريج أنه «لن تكون هناك وزارة اعلام بعد وصولي، بل سترون بداية نهاية الوزارة»، مشيراً إلى نيته تغيير وجهة عملها لتكون «وزارة الحوار والتواصل». ووعد بان «أدوات العمل في وزارة الاعلام ستعمل كلها أكثر من ذي قبل، من الدراسات إلى تلفزيون لبنان والاذاعة والوكالة الوطنية للإعلام».



### جربصاتي لا يدفع أثماناً

■ نفى وزير العدل سليم جربصاتي حصول رئيس الحكومة سعد الحريري على ضمانات من الرئيس ميشال عون حول عمل المحكمة الدولية الخاصة بلبنان. وأكد أن «فريقنا السياسي لا يدفع أثماناً في المسائل المتعلقة بممارسة قناعاتنا الوطنية»، مشيراً إلى «أن ضمانات لبنان هي بالتزام المواثيق والقرارات الدولية والحفاظ على روافد قوة لبنان ومنعته ووحده التي تسمو على كل اعتبار آخر».



### حمادة يحمي حقوق الدروز

■ شدّد وزير التربية مروان حمادة على أنه سيسعى «للمعمل لحماية حقوق الدروز، هذه الشريحة الأساسية في اقامة لبنان وحمايته والحفاظ على استقلاله وعروبته وديمقراطيته، والتي لم تقبل أن تكون مهمشة أو أن تقطع بعض القوى في مرحلة ما من تاريخنا الجذور والامتدادات». وزار حمادة مع وزير الدولة لشؤون حقوق الإنسان أيمن شقير شيخ العقل نعيم حسن الذي قال حمادة إنه «استمع إلى توجيهاته».